المحاضرة الثالثة : النموذج البيو نفسو إجتماعي لأنجل

في العصر الحديث وجدت نماذج علمية مختلفة تتناول قطبي الصحة و المرض من حيث الأسباب و كذا طرق العلاج , منها النموذج البيو نفسو اجتماعي الذي ينظر للصحة و المرض كنتيجة لتداخل تأثيرات عوامل متعددة تشمل : الجسم كتركيبة خلوية تخضع لنظام بيولوجي محدد , و الفرد بأبعاده النفسية و ماتنطوي عليه من سيرورات معرفية , انفعالية ,و سلوكية ...., داخل بيئة اجتماعية واسعة أسرية , مهنية... فغير طريقة النظر للمرض و المعاناة و الشفاء و كان بذلك نموذجا أشمل من النموذج البيوطبي الذي ساد منذ القرن 19 في مجال الطب .

2- تعريف النموذج البيو نفسو إجتماعي :

وضع هذا النموذج من طرف جورج ليبمان أنجل (George Libman Engel) عام 1977 في مقال علمي بعنوان " الحاجة إلى نموذج طبي جديد The need for a new medical model " كرد على النموذج البيو طبي (الذي يفسر المرض من بعد واحد هو البعد البيولوجي) إذ جاء كدعوة لإعادة التفكير في العناية بالمريض و علاج المرض .

يقوم هذا النموذج الجديد على نظرة تكاملية شمولية لشرح الصحة و المرض انطلاقا من الخلية وصولا إلى المجتمع , حيث يوضح مختلف السيرورات البيو نفسو اجتماعية التي تتحكم في ظهور المرض و تطوره , و يدمج مساهمات الأبحاث في مجال متعددة كالبيولوجيا , علم النفس (علم النفس العيادي , علم النفس الإجتماعي , علم النفس العصبومناعي) , علم الإجتماع , الطب, علم الأورام , علم الأعصاب , فأعاد بذلك تعريف محيط المرض بعمق و المكانة الممنوحة للمريض , وكذا دور الطبيب.

- أسس النموذج البيو نفسو اجتماعي لأنجل :

1- التغيير البيوكيميائي لايظهر مباشرة في المرض , فالجدول العيادي للمرض ينتج عن تفاعل تأثيرات عدة عوامل جزيئية , فردية , إجتماعية , بالمقابل يمكن أن تظهر اضطرابات نفسية في شكل أمراض ومعاناة و مشاكل صحية مرتبطة أحيانا مع جوانب بيوكيميائية .

2- وجود خلل بيوكيميائي لا يوضح معنى العرض

3- المتغيرات النفسو إجتماعية أكثر أهمية من الإستعداد للمرض وأكثر أهمية كذلك من حدة المرض و مدى تطوره .

4- تبني دور المريض لا يرجع بالضرورة إلى وجود خلل او اضطراب بيولوجي .

5- تتأثر فاعلية أغلب العلاجات البيولوجية بالعوامل النفسوإجتماعية .

6- العلاقة طبيب –مريض تؤثر على النتائج الطبية .

7- يتأثر المريض بالطريقة التي يتم دراسته بها من طرف الباحث كما يتأثر الباحث بالمريض موضوع الدراسة فالموضوعية الصرفة غير موجودة .

5- النموذج البيو نفسوإجتماعي على الصعيد النظري و على الصعيد التطبيقي:

5-1-على الصعيد النظري :

- تعتبر العوامل البيولوجية و النفسية و الإجتماعية عوامل مشاركة معا في حفظ و تحقيق الصحة , أو في تطور المرض دون أن يكون لواحد من هذه العوامل السيادة حتى و إن اختلفت من حيث الأهمية .

- هذا النموذج توسعة للنموذج البيو طبي.

- النموذج البيو نفسو اجتماعي يعوض أنظمة سببية خطية بسيطة, بأنظمة سببية حلقية دائرية متعددة أين بعض النتائج يمكن أن تصبح أسبابا

5-2-على الصعيد التطبيقي :

وفقا للنموذج البيو نفسو اجتماعي تتميز الممارسة العيادية بـ :

1- توسعة الإدراكات أي أخذ التجربة الذاتية للمريض بعين الإعتبار بالموازاة مع المعطيات البيوطبية

2- استخدام استراتيجية علاجية معينة يجب أن يستند إلى فحص العوامل البيو نفسو اجتماعية لدى المريض , حتى يسهل تقديم العلاج المناسب مما يجعله علاجا لعدة مشكلات في نفس الوقت , يساعد في تحقيقه فريق متعدد التخصصات .

3- التأكيد على أهمية العلاقة بين المريض و المعالج فالعلاقة الجيدة بين هذين الطرفين :

– تشجع المشاركة النشيطة للمريض , والتي تعد ضرورية لكون معتقداته و تطلعاته تؤثر بشكل مباشر على نتائج العلاج , وعلى هذا الأساس لايكون دور المريض دورا سلبيا بل استثمار فعال في العملية العلاجية .

– تحسن من استخدام المريض للخدمات و من فاعلية العلاج و تزيد من سرعة الشفاء , فالهدف من وضع هذا النموذج ليس فقط تقديم مقاربة نظرية للصحة و لكن اقتراح طريقة جديدة لكيفية علاج الاطباء للمرضى و المشاكل التي يطرحونها .